

قراءة في كتاب: (القرآن تدبر وعمل) لمجموعة علماء

دراسة المنهجية ومراجعة الوقفات التدبرية

Reading in a book: (The Qur'an is reflection and action) Study the methodology and review the pauses for reflection

د. سعيد بن عبد الله الكثيري*

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، كلية أصول الدين، بروناي دار السلام

Saeedalkatere000@gmail.com

تاريخ الارسال: 2023/09/06 تاريخ القبول: 2024/02/26 تاريخ النشر: 2024/03/30

ملخص:

يكمّن مضمون البحث في دراسة سفر عظيم وكتاب قيّم حديث التأليف ومميز في التصنيف لم يسبق إليه مثال وراج في العصر الحديث رواجًا كبيرًا، وبالرغم أن تحقيق التراث القديم من الأهمية بمكان؛ فإن مراجعة ومتابعة المصنفات الحديثة لا يقل أهمية عن التراث إذ هو من التراث بعد مضي السنين والأعوام، وهو متاح للقراء أكثر وبين يدي طلبية العلم أوفر، فعند شرحي لطلابي كتاب: (القرآن تدبر وعمل) كمقرر لمادة: التدبر والاستنباط في جامعة زاد للدراسات القرآنية في دولة إندونيسيا وذلك في عدة مستويات دراسية؛ ساقني ذلك إلى دراسة منهجية التأليف في هذا الكتاب ومراجعة ومتابعة ما فيه من وقفات تدبرية قيّمة وثمينة ومقتطفة من كتب تفسير جليّة، بيد أن الكمال والتمام لله وحده ومن صفاته سبحانه وتعالى. فقد ظهرت بعض الجوانب التي تحتاج إلى تنقيح وتبيين، كما يبرز البحث ملاحظات تزيد من رصانة المؤلّف وضبط وقفاته التدبرية.

ويتبنى البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ إذ يعتمد على تتبع الوقفات التدبرية التي حصل فيها عدم ضبط أو مطابقة لما يراى إبرازه من وقفات تدبرية التي هي مناط الكتاب ولُبّه المقصود، ثم يقدم البحث مقترحات لإصلاح بعض هذه الوقفات؛ بغرض الوصول الى نتائج وأحكام عامة.

* المؤلف المرسل: أستاذ مساعد. بكلية أصول الدين، تخصص القراءات والتفسير.

ومن أبرز النتائج التي توصل لها الباحث ارتباط الوقفات التدبرية في الكتاب بعلوم شتى كالعقيدة والفقه وأسباب النزول والبلاغة وغيرها، كما أن صياغة بعض الأسئلة المحفزة لبعض الوقفات التدبرية كانت صياغة ناقصة أو غير مناسبة، كما أن من النتائج تركيز هذه الوقفات على تفاسير حديثة غير أمهات كتب التفسير المشهورة كما نص عليه الدليل الإرشادي للكتاب. ويوصي الباحث بمزيد من دراسة ومراجعة الكتب التي يكثر تداولها كمقررات دراسية، أو متاحة لعامة الناس؛ كونها محط اهتمام وعناية للفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الوقفة، التدبرية، مقترح، القرآن تدبر وعمل، دراسة.

Abstract:

The content of the research lies in the study of a great book and a valuable book of recent authorship and distinguished in classification that has no precedent and has become very popular in the modern era. The review and follow-up of modern works is no less important than the heritage, as it is part of the heritage after the passage of years and years, and it is available to more readers and in the hands of students of knowledge more abundantly. When I explained to my students the book: (The Qur'an is reflection and action) as a course for the subject: reflection and deduction at Zad University for Quranic Studies, Indonesia on several levels; This prompted me to study the methodology of authorship in this book and to review and follow up the valuable reflective pauses in it. However, perfection and completeness are for God alone and among His attributes, Glory be to Him. Some aspects that need revision and clarification have emerged, and the research highlights observations that increase the sobriety of the author and control his reflective pauses.

The research adopts the inductive and analytical approach. As it relies on tracking the reflection pauses in which there was a lack of control or conformity to what is intended to be highlighted from the various reflection pauses that are the basis of the book and its intended core, then it presents proposals to fix some of these pauses; In order to reach general results and provisions.

Among the most prominent findings of the researcher is the lack of clarity in the methodology of authorship in this book, and the setting of the question that stimulates reflection is incorrect, or incomplete at times, and one of the results is the focus of these pauses on modern interpretations other than the main famous books of interpretation.

The researcher recommends further study of books that are widely circulated as academic courses, or available to the general public. Being the focus of attention and care for the individual and society.

Keywords: Pause, contemplation, suggestion, the Qur'an, contemplation and action, study.

مقدِّمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على نبيِّنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، ثم أما بعد:

يحمل هذا البحث عنوان: "قراءة في كتاب: (القرآن تدبر وعمل) لمجموعة علماء دراسة المنهجية ومراجعة الوقفات التدبرية"، وقد جاء هذا البحث؛ ليُقدم دراسة في منهجية هذا السِّفر والتعرف عليه عن قرب، وبيان أهميته وفائدته المرجوة. وقد حاول الباحث جاهدًا البحث عن منهجية التأليف في هذا الكتاب وبيان أسلوبه وطرق تحفيزه للتدبر والعمل بما جاء في الآيات، كما وقف على عدة وقفات تدبرية لم يتطابق السؤال المحفز لها مع الجواب.

مشكلة البحث: تتحدد المشكلة في الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. قلة المعتنين من الباحثين بدراسة الكتب الحديثة التي نالت استحسانًا وأصبحت متداولة على عدة منابر تعليمية.
2. عدم ضبط وتطابق أسئلة الوقفات التدبرية مع الوقفات نفسها؟
3. اختصاص الوقفات بمفسرين محددين، وإغفال الآخرين؟

الدراسات السابقة: لم يجد الباحث. فيما وصل إليه. دراسة تناولت هذا الكتاب؛ كونه كتاب حديث لم تقدّم فيه دراسة.

منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ إذ يعتمد على تتبع الوقفات التدبرية التي حصل فيها عدم ضبط أو مطابقة لما يراى إبرازه من وقفات تدبر هي مناط الكتاب ولبه المقصود، ثم يقدم مقترحات لإصلاح بعض هذه الوقفات؛ بغرض الوصول إلى نتائج وأحكام عامة.

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين يضم كل منهما مطالب عدة على النحو الآتي: مقدمة:

تمهيد: وفيه التعريف بكتاب: القرآن تدبر وعمل.

المبحث الأول: دراسة منهجية التأليف في كتاب: القرآن تدبر وعمل.

المبحث الثاني: مراجعة نماذج من الوقفات التدبرية ووضع مقترحات لها.

خاتمة: وفيها النتائج والتوصيات، ثم تُبَيِّن المصادر والمراجع.

تمهيد: التعريف بكتاب: (القرآن تدبر وعمل)⁽¹⁾

(القرآن: تدبر وعمل):

هو منهج متكامل محكم ومتخصص في التدريب على تدبر القرآن الكريم والعمل به وفق منهج أهل السنة والجماعة، وإسهاماً من مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي بالرياض في نهضة الأمة ومساعدتها على تحقيق المراد من إنزال القرآن الكريم وقد أجرى دراسة لتوضيح مراتب أخذ القرآن الكريم الخمس؛ وهي:

- 1- الاستماع: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِئُ الْفَرِيقَ أَن فَاسْتَعِزُّوا بِاللَّهِ وَأَنْصِتُوا أَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: 204).
- 2- التلاوة: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ إِكْتَتَبَ بِتِلْكَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَائِفُونَ﴾ (البقرة: 121).
- 3- الحفظ: قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت: 49).
- 4- التدبر: قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص: 29).
- 5- العمل: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 18).

ولئن كان إقبال المسلمين على كتاب ربهم - سماعاً وتلاوة وحفظاً - مشهوداً وظاهراً، وبخاصة من قبل المنتسبين لحلق تحفيظ القرآن الكريم ومدارسه؛ حيث حققت تلك الحلقات نجاحاً كبيراً وانتشاراً واسعاً على مستوى الأمة؛ إلا أن هذا النجاح ظل محصوراً في رتب: الاستماع، والتلاوة، والحفظ؛ دون التدبر والعمل.

وبحسب الدراسة فإن من أسباب ذلك: عدم وجود منهج تدريبي لرتبتي: التدبر، والعمل؛ يقتفي أثر الصحابة رضوان الله عليهم وطريقتهم في أخذ القرآن الكريم؛ كما قال ابن مسعود. رضي الله عنه: ((كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن))⁽²⁾.

⁽¹⁾ نقلاً عن الموقع الرسمي للمشروع الدليل الإرشادي لمنهج: (القرآن: تدبر وعمل). https://altadabbur.com/about_pro.

⁽²⁾ رواه الطبري. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 74/1.

————— قراءة في كتاب: (القرآن تدبر وعمل) لمجموعة علماء دراسة المنهجية ومراجعة الوقفات التدبرية
ولأجل ذلك نشأت فكرة إعداد منهج يعين على تيسير تدبر القرآن الكريم والعمل به،
ويخاطب مختلف الراغبين والحريصين على ذلك.

إذاً هو مشروع اجتهادي من قبل معاصرين حرصوا على مفهوم التدبر، وإبرازه
كمقصد عظيم لتلاوة القرآن الكريم، وركزوا على الوقفات التدبرية المنتقاة من عدة
تفسير حديثة وقديمة.

أولاً: المؤلفون.

1. جمع المادة العلمية والصياغة الأولية:

قام به نخبة من المشايخ الفضلاء المتخصصين في القرآن الكريم وعلومه وهم من
جنسيات مختلفة تحت إدارة شركة الخبرات الذكية، وهم:

1. د. حمد بن جمعان العنزي. (المشرف على الفريق)، سعودي، دكتوراه تفسير.

2. د. أبو بكر محمد فوزي، مصري، دكتوراه تفسير.

3. د. أحمد بن صالح النقيب، يمني، دكتوراه تفسير.

4. د. عبد الرحمن السيد جويل، مصري، دكتوراه تفسير.

5. د. محمد منقذ عمر فاروق، سوري، دكتوراه تفسير.

6. د. محمود علي البعداني، يمني، دكتوراه تفسير.

7. د. موسى سليمان، كامبروني، دكتوراه تفسير.

8. د. وائل عبد القادر حجلوي، سوري، دكتوراه تفسير.

9. د. يوسف بن أحمد خليفة، مصري، دكتوراه التفسير.

2. الإعداد والصياغة النهائية: قام بذلك مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي، الرياض،
المملكة العربية السعودية.

3. الإشراف العلمي والمتابعة : قام به خالد بن صالح السلامة: المشرف العام على مركز
المنهاج للإشراف والتدريب التربوي.

4. التدقيق والمراجعة العلمية : قام به محمد بن سليمان المفدى: نائب المشرف العام على
مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ومهنا الدين
عقيل: عضو اللجنة العلمية بمركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي.

5. التحكيم : هذا المنهج مُحَكَّم من قبل نخبة من أساتذة الجامعات المتخصصين في القرآن الكريم وعلومه؛ وهم:

1. أ.د مصطفى بن محمد مسلم: أستاذ الدراسات العليا سابقًا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الشارقة.

2. د. محمد بن عبد العزيز الخضير: عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود في قسم القرآن وعلومه.

3. د. محمد بن عبد الله الربيع: عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم في قسم القرآن وعلومه.

تمويل المشروع :

من وقف الشيخين سعد وعبد العزيز الموسى . رحمهما الله ، وجعله في موازين حسناتهما من المملكة العربية السعودية.

أهداف الكتاب:

1- إحياء رتبة التدبر لكتاب الله.

2- إحياء رتبة العمل بكتاب الله.

3- تقديم منهج علمي مُحَكَّم لمادة «التدبر والعمل بالقرآن الكريم» لتطبيقه في المدارس والمعاهد والكليات.

4- الإسهام في إيجاد حلقات نموذجية خاصة بتدبر كتاب الله والعمل به.

5- مساعدة المتعبدين بالقرآن الكريم لتحقيق مراتبه الخمس.

6- توضيح الغاية من تدبر كتاب الله وهي العمل به.

7- المساعدة على ترسيخ الحفظ وضبط المتشابه من الآيات.

وقد طُبِّق المشروع: في أكثر من (110) موقع، وأكثر من (22) دولة: (المملكة العربية السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، قطر، البحرين، اليمن، مصر، السودان، ليبيا، تونس، جزر القمر، جنوب أفريقيا، الهند، الأردن، سوريا، المغرب، العراق، جمهورية مالي، يوغندا، جيبوتي، تنزانيا، تركيا)، وهو يدرس كمقرر دراسي لكل أجزاء القرآن الكريم في دولة إندونيسيا، جاوا الغربية، جامعة زاد للدراسات القرآنية.

المبحث الأول: دراسة منهجية التأليف في كتاب: (القرآن تدبر وعمل)

قبل بيان المنهجية تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب لا يعد تفسيراً عند أصحابه، وإن كان يشبه التفسير للوهلة الأولى، ولكنه كتاب تدبر للآيات، ولعل تسميته عندهم راجعة للفروق التي بين التفسير والتدبر⁽¹⁾.

حيث قُسم القرآن الكريم إلى (604) وحدة دراسية، كل وحدة دراسية عبارة عن وجه واحد من صفحات القرآن الكريم، بناءً على طبعة مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية. وصورة الصفحة تكون كالتالي:

أولاً: الوقفات التدبرية:

وتتكون من سبع وقفات تدبرية مستنبطة من كتب التفسير في كل صفحة (وجه) من صفحات القرآن الكريم، وبعد كل وقفة تدبرية سؤال يحفز الدارس على التدبر، والهدف منها هو اكتساب وتدريب الدارس على ملكة التدبر لكتاب الله تعالى. وهنا مناط دراسة الباحث وتحديدًا في صياغة الأسئلة ومطابقتها للجواب.

ثانيًا: الأعمال:

وتتكون من مجموعة من الأعمال التطبيقية في الحياة المستنبطة من آيات هذا الوجه من صفحات القرآن الكريم، وأمام كل عمل نص الآية التي استنبط منها العمل؛ ليساعد على التدريب على رتبة العمل، والهدف من هذه الأعمال هو تحقيق الغاية من تدبر القرآن الكريم المتمثلة في العمل بما جاء فيه من أحكام وتوجيهات وأخلاق، وغير ذلك.

ثالثًا: التوجيهات:

وتتكون هذه التوجيهات من مجموعة من الإرشادات التربوية والإيمانية العامة المتعلقة بآيات هذا الوجه من صفحات القرآن الكريم، والهدف من هذه الأعمال هو تحقيق الغاية من تدبر القرآن الكريم المتمثلة في العمل بما جاء فيه من أحكام وتوجيهات وأخلاق، وغير ذلك.

⁽¹⁾ ذكرت عدة فروق، منها أن التفسير يغذي القوة العلمية، بينما التدبر يغذي القوة العلمية مع الإيمانية والعملية. ينظر: الدليل الإرشادي لمنهج: "القرآن: تدبر وعمل"، ص 7، https://altadabbur.com/about_pro.

كما أن هناك جدول في كل صفحة يوضح بعضاً من معاني الكلمات أو التراكيب اللغوية، الهدف منها إعانة الدارس على التدبر بشكل صحيح.

أسماء التفاسير المعتمدة في مشروع التدبر:

1. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (ت:310هـ).
2. معالم التنزيل للبغوي (ت:516هـ).
3. المحرر الوجيز لابن عطية (ت:542هـ).
4. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت:656هـ).
5. تفسير شيخ الإسلام لابن تيمية (ت:728هـ).
6. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ت:741هـ).
7. التفسير القيم لابن القيم (ت:751هـ).
8. تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت:774هـ).
9. نظم الدرر للبقاعي (ت:885هـ).
10. فتح القدير للشوكاني (ت:1255هـ) في الست الأجزاء الأخيرة.
11. روح المعاني للألوسي (ت:1270هـ).
12. تيسير الكريم المنان للسعدي (ت:1376هـ).
13. التحرير والتنوير لابن عاشور (ت:1393هـ).
14. أضواء البيان للشنقيطي (ت:1393هـ).

بعد ذلك السرد يمكننا إجمال منهجية الكتاب في النقاط الآتية:

1. من أهم ما يميز منهجية الكتاب هو اتباع منهج أهل السنة والجماعة، ويتضح ذلك من الوقفات التدبرية ومن اختيار أمهات كتب التفسير عند أهل السنة دون كتب الشيعة والمعتزلة أو غيرهم.
2. تفسير بعض كلمات الآية، وترك بعضها؛ ولعل الغريب فقط هو من يتم التعريف به.
3. العناية بالتدبر والاهتمام بما يبعث عليه، وذلك باختيار كلام المفسرين المناسب لإبراز التدبر كقيمة روحانية مطلوبة.
4. اختصار الوقفات التدبرية وعدم التوسع فيها؛ طلباً للاختصار ولاتساع الصفحة لسبع وقفات كاملة فقط.

————— قراءة في كتاب: (القرآن تدبر وعمل) لمجموعة علماء دراسة المنهجية ومراجعة الوقفات التدبرية

5. ربط المعنى بالتدبر والعمل وذلك من خلال اقتراح أعمال تتأول الآية وتطبق معانيها، وهذا منهج نبوي سديد.

6. الحدائث في التأليف والجدة في التصنيف مما يعطي الكتاب سوقاً كبيراً للترويج وفوائد عظيمة مجموعة من شتات كتب كبيرة قل من ينتبه لها ويقتنص استنباطاتها التدبرية.

7. تنوع الوقفات التدبرية ما بين تدبرية اجتهادية أو منقولة ومدعمة بالأثار، أو غير ذلك، كما يأتي:

أنواع الوقفات التدبرية:

1. وقفات الاستنباط الاجتهادي:

وهي التي تركز على ما يستنبطه المؤلف من لطيفة أو لمحة تدبرية تحيط بالآية وتوضح مقصودها، وهذا النوع الأكثر، مثل: الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْصَتْ وُجُوهُهُمْ فَنُورٌ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: 107): "(ففي رحمة الله) أي: في الجنة؛ فهو من التعبير بالحال عن المحل .. وإنما عبر عن ذلك بالرحمة إشعاراً بأن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله فإنه لا ينال ما ينال إلا برحمته تعالى" (1).

2. وقفات الأثر:

وهي التي تركز على ما جاء من آثار منقولة في تفسير الآية سواء بآية مثلها أو بحديث أو بقول السلف، وهي الأقل، مثل: الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَّعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: 77). حيث فسرهما القرطبي رحمه الله تعالى بحديث النبي صلى الله عليه ((مثلي ومثل الدنيا كراكب قال قيلولة تحت شجرة ثم راح وتركها)) (2) انتهى (3).

(1) روح المعاني، الألوسي، 242/2، القرآن تدبر وعمل، مجموعة علماء، ص 63. الوقفة التدبرية رقم: (7).

(2) لم يجده الباحث بهذا اللفظ وإنما بلفظ آخر: ((مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها)). رواه محمد عبد الواحد المقدسي (643هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما، حديث رقم (326)، 295/12، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم (438)، 800/1.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 282/5، القرآن تدبر وعمل، ص 90، الوقفة التدبرية رقم: (6).

3. وقفات الأحكام:

وهي التي تعني بذكر الأحكام المستنبطة من الآيات وبيان المستفاد من الحكم في الشريعة، مثل: الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء: 115): "ويتبع غير سبيل المؤمنين استدلال الأصوليون بها على صحة إجماع المسلمين، وأنه لا يجوز مخالفته؛ لأن من خالفه اتبع غير سبيل المؤمنين"⁽¹⁾.

4. وقفات أسباب النزول:

وهي التي تذكر سبب نزول الآية كجانب مناسب للتدبر والاتعاظ به، مثل: الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة: 195): "قال أبو أيوب الأنصاري: نزلت فينا معشر الأنصار، وذلك أن الله تعالى لما أعز دينه ونصر رسوله، قلنا فيما بيننا: إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا إلى أهلنا وأموالنا فأقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾، والتهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد"⁽²⁾.

5. الوقفات البلاغية:

وهي التي يهتم المفسر فيها ببيان أوجه البلاغة العربية كالاستعارة وغيرها الكامنة في الآيات وإبرازها كداعي من دواعي التدبر، مثل الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿ الْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ (الكهف: 102): "ولإطلاق اسم النزل على العذاب استعارة علاقتها التهمك"⁽³⁾.

6. وقفات تدفع المعارضة بين الآيات:

وهي الوقفات التي يتوهم فيها القارئ المعارضة بين الآيتين أو بين الآية والحديث، مثل الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (المرسلات: 43): "فيه النص على أن عملهم في الدنيا سبب في تمتعهم بنعيم الجنة في الآخرة، وجاء في الحديث:

⁽¹⁾ التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، 210/1، القرآن تدبر وعمل، ص 97، الوقفة التدبرية رقم: (3).

⁽²⁾ معالم التنزيل، البغوي، 240/1، القرآن تدبر وعمل، ص 30، الوقفة التدبرية رقم: (6).

⁽³⁾ التحرير والتنوير، ابن عاشور، 45/16.

————— قراءة في كتاب: (القرآن تدبر وعمل) لمجموعة علماء دراسة المنهجية ومراجعة الوقفات التدبرية
(لن يدخل أحدكم الجنة بعمله))⁽¹⁾، ولا معارضة بين النصين؛ إذ الدخول بفضل من الله،
وبعد الدخول يكون التوارث، وتكون الدرجات، ويكون التمتع بسبب الأعمال. فكلهم
يشتركون في التفضل من الله عليهم بدخول الجنة، ولكنهم بعد الدخول يتفاوتون في
الدرجات بسبب الأعمال"⁽²⁾.

ملاحظات على المنهجية:

بعد التعرف على ماهية الكتاب وطريقته وأسلوبه ظهرت بعض الملاحظات التي تثبت
أن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى، وأن الأعمال البشرية يعتريها النقص؛ كونها صادرة عن
بشر يتعرضون للأخطاء وغيرها من الأشياء التي تنفي الكمال المطلق، ومن هذه الملاحظات ما
يأتي:

1. عدم ذكر أو وضوح منهجية استنباط الوقفات التدبرية من كتب التفسير، بحيث نعرف
معايير اختيار التفسير المناسب لكل آية أو حتى سبب اختيار هذه التفاسير دون غيرها؟ مما
أبهم منهجية التأليف وسبب الإكثار من وقفات بعض التفاسير على حساب البعض الآخر.
2. ذكر موقعهم الرسمي أنه لا يزيد النقل عن مفسر واحد أكثر من ثلاث وقفات في الوجه
الواحد. ثم وجد الباحث على سبيل المثال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور في وجه واحد
ثلاث وقفات⁽³⁾، بل أربع وقفات في وجه واحد للسعدي في تفسيره الكريم الرحمن، وهو من أكثر
التفاسير استنباطاً لوقفاته التدبرية⁽⁴⁾، وفي المقابل تجد أن بعض التفاسير تندر الوقفات
التدبرية المستنبطة منها، مثل: تفسير أيسر التفاسير للجزائري (ت: 1439هـ)، ومحاسن التأويل
للقاسمي (ت: 1332هـ).

3. لم ينص الدليل الإرشادي على تفسيرين⁽⁵⁾، هما:

أ محاسن التأويل للقاسمي (ت: 1332هـ).

ب أيسر التفاسير للجزائري (ت: 1439هـ).

⁽¹⁾ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى،
حديث رقم: (2816).

⁽²⁾ أضواء البيان، الشنقيطي، 404/8.

⁽³⁾ القرآن تدبر وعمل، 55، الوقفة التدبرية رقم: (1)، (5)، (6).

⁽⁴⁾ القرآن تدبر وعمل، 68، الوقفة التدبرية رقم: (1)، (2)، (3)، (5)، ص 578، الوقفة التدبرية: (1)، (2)، (5).

⁽⁵⁾ الدليل الإرشادي، ص 5049.

وعند الاطلاع على الكتاب وجد الباحث استنباط للوقوفات التدبرية للتفسيرين السابقين، وإن كانت قليلة جداً⁽¹⁾.

4. الإهمال لوقوفات تدبرية في بعض التفاسير المتقدمة، والإسهاب في تفاسير أخرى حديثة ولا شك أن أصحابها قد رجعوا للتفاسير المتقدمة، وضمّنوا ما رجعوا إليه في تفاسيرهم المتقدمة، ويمكن ضرب المثال التالي على ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابٍ﴾ (البقرة: 114): قال الطبري: "أن كل مانع مصلياً في مسجد لله، فرضاً كانت صلاته فيه أو تطوعاً، وكل ساعٍ في خرابه فهو من المعتدين الظالمين"⁽²⁾، فهذه وقفة تدبرية تحذيرية لكل من تسول له نفسه المساس بقدسية بيت الله في أي مكان وزمان، فلو تم اختياره ما قاله الطبري كوقفة تدبرية للآية لكان أنسب للوقفة التدبرية.

5. عند الرجوع إلى الدليل الإرشادي للمشروع وجد الباحث قولهم في استنباط الوقفات التدبرية عند الشوكاني في فتح القدير، إنما هي في تفسير الستة الأجزاء الأخيرة فقط⁽³⁾، وهي من قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (فصلت: 47) إلى سورة الناس. وعند تتبع الباحث للوقوفات التدبرية من تفسير الشوكاني وجدها في غير الأجزاء الست الأخيرة، كما جاء عند قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (المائدة: 17)، ومواضع أخرى⁽⁴⁾.

(1) حيث حصر الباحث للقاسمي المواضع الآتية: القرآن تدبر وعمل، ص 92، الوقفة التدبرية رقم: (3)، ص 203، الوقفة التدبرية رقم: (1)، ص 151، الوقفة التدبرية رقم: (5)، ص 214، الوقفة التدبرية رقم: (7)، ص 66، الوقفة التدبرية رقم: (1)، ص 271/ الوقفة التدبرية رقم: (1)، ص 181، الوقفة التدبرية رقم: (2)، ص 535، الوقفة التدبرية رقم: (6)، ص 275، الوقفة التدبرية رقم: (1)، ص 32، الوقفة التدبرية رقم: (4) فقط. وحصر للجزائري المواضع الآتية: القرآن تدبر وعمل، ص 286، الوقفة التدبرية رقم: (5)، ص 369، الوقفة التدبرية رقم: (1)، ص 208، الوقفة التدبرية رقم: (4)، ص 344، الوقفة التدبرية رقم: (5)، ص 177، الوقفة التدبرية رقم: (6)، ص 459، الوقفة التدبرية رقم: (3)، ص 464، الوقفة التدبرية رقم: (2)، ص 462، الوقفة التدبرية رقم: (7)، ص 469، الوقفة التدبرية رقم: (5)، ص 464، الوقفة التدبرية رقم: (2)، ص 286، الوقفة التدبرية رقم: (5)، ص 369، الوقفة التدبرية رقم: (1) فقط.

(2) جامع البيان، الطبري، 446/2.

(3) الدليل الإرشادي، ص 50.

(4) القرآن تدبر وعمل، ص 110، الوقفة التدبرية رقم: (6)، ص 253، الوقفة التدبرية رقم: (4)، ص 382، الوقفة التدبرية رقم: (6).

_____ قراءة في كتاب: (القرآن تدبر وعمل) لمجموعة علماء دراسة المنهجية ومراجعة الوقفات التدبرية

6. لم تأخذ هذه الوقفات كلها من كتب أمهات التفاسير كما هو منصوص عليه موقعهم الرسمي⁽¹⁾؛ لأنه في حقيقة الأمر أن بعضها من تفاسير حديثة، كتفسير الكريم الرحمن للسعدي، وتفسير محاسن التأويل، للقاسمي.

المبحث الثاني: مراجعة نماذج من الوقفات التدبرية ووضع مقترحات لها

وفي هذا المبحث يقوم الباحث باختيار نماذج من الوقفات التدبرية التي وضع مقترحات مناسبة لها، على النحو الآتي:

1. الوقفات التدبرية التي لم يوافق السؤال فيها الجواب:

أ- الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ (البقرة: 114): "(وسعى)؛ أي: اجتهد وبذل وسعه. (في خرابها): الحسي والمعنوي؛ فالخراب الحسي: هدمها وتخريبها، وتقديرها والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها. وهذا عام لكل من اتصف بهذه الصفة"⁽²⁾.

السؤال: ما أنواع تخريب المساجد؟ وأيهما أكثر انتشارًا في الأمة اليوم؟⁽³⁾

المقترح:

1. وضع السؤال المحفز للتدبر في مقدمة الوقفة وليس في آخرها؛ كون الوقفات هي أجوبة عن الأسئلة المحفزة لها، ودأب السؤال أن يتقدم الجواب وليس العكس. وهذا المقترح يجري على سائر الوقفات التدبرية.

2. السؤال غير مطابق للجواب حيث أن الوقفة التدبرية تجيب عن تساؤل الشطر الأول فقط، ولا تجيب عن تساؤل الشطر الثاني، وهو: وأيهما أكثر انتشارًا في الأمة اليوم؟

فالمقترح يكمن في حذف الشطر الثاني من السؤال المحفز للوقفة التدبرية حتى يتطابق السؤال مع الجواب، فيكون السؤال: ما أنواع تخريب المساجد؟

⁽¹⁾ ينظر: https://altadabbur.com/about_pro.

⁽²⁾ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، 63. الوقفة التدبرية رقم: (4).

⁽³⁾ القرآن تدبر وعمل، 18، الوقفة التدبرية رقم: (4).

ب - الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ (الحج: 18): "ما من جماد إلا وهو مطيع لله، خاشع لله، مسبح له، كما أخبر الله تعالى عن السماوات والأرض" (1).

السؤال: هل المخلوقات تعبد الله تعالى، وأي شيء نتعلمه من ذلك؟ (2)

المقترح: نجد في هذه الوقفة التدبرية تطابق جزئي للشطر الأول من السؤال مع الوقفة التدبرية، في حين أن الشطر الثاني من السؤال لا يجد الباحث له جواباً في الوقفة التدبرية، ومن الأفضل حذف الشطر الثاني من السؤال حتى يتطابق السؤال مع الوقفة التدبرية.

ج - الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ (الإسراء: 100): "أي: بخيلاً ممسكاً عن الإنفاق" (3).

السؤال: بين صفة الإنسان الجبيلية في المال، وكيف ينجو العبد من ذلك؟ (4)

المقترح: يتضح من منهجية اختيار الوقفات التدبرية أنها مختصرة ووجيزة ومنتقاة من نصوص طويلة، ولكن طول بعض الأسئلة المحفزة للوقفات التدبرية زاد من الاستفهام والتساؤل دون أن يوضع له جواباً. وهذا واضح في الشطر الثاني من السؤال: وكيف ينجو العبد من ذلك؟ ولم يذكر له جواب في الوقفة التدبرية فمن الأفضل حذف الشطر الثاني من السؤال.

د - الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: 87): "(فنادى في الظلمات): وهي: ظلمة الليل، والبحر، وبطن الحوت" (5).

السؤال: ما الظلمات التي كان فيها يونس عليه السلام؟ ثم بين باختصار أثر الذكر في كشف الكربة من خلال هذه الآية (6).

(1) معالم التنزيل، البغوي، 328/3.

(2) القرآن تدبر وعمل، 334، الوقفة التدبرية رقم: (2).

(3) معالم التنزيل، البغوي، 719/2.

(4) القرآن تدبر وعمل، 292، الوقفة التدبرية رقم: (4).

(5) التسهيل، ابن جزي، 28/2.

(6) القرآن تدبر، ص 329، الوقفة التدبرية رقم: (4).

_____ قراءة في كتاب: (القرآن تدبر وعمل) لمجموعة علماء دراسة المنهجية ومراجعة الوقفات التدبرية

المقترح: لم تُجب الوقفة التدبرية عن جزء من التساؤل المطروح لها، وذلك في تبين الأثر المرجو من الذكر في كشف الكريات. فلو حذف السؤال المتعلق بأثر الذكر كان أفضل وأليق.

هـ - الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ صَبْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: 34): "أي: من أخبارهم؛ ويعني بذلك صبرهم ثم نصرهم، وهذا أيضاً تقوية للوعد والحض على الصبر"⁽¹⁾.

السؤال: المقصد الأكبر من إنزال القرآن هو العمل به، وضح ذلك⁽²⁾.

المقترح: تدور وقفة ابن جزي التدبرية حول المغزى من ذكر أنباء الأنبياء السابقين، وهي تسلية قلب النبي والافتداء بصبرهم وثباتهم، وليس فيها سؤال الوقفة وهو المقصد من إنزال القرآن، ولو فرضنا أنه مناسب لكن الجزء الثاني من السؤال ليس له جواب ألبته في الوقفة، فالمقترح تعديل السؤال برمته إلى: ما المقصود من ذكر أنباء الأنبياء والمرسلين السابقين للنبي ﷺ؟ وحذف الجزء الثاني من السؤال كون الوقفة لا تجيب عنه.

و- الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿وَذَا الثُّورِ إِذْ ذَهَبَ مُغْنِيًا فَطَرَ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: 87): "وهي ظلمة الليل، والبحر، وبطن الحوت"⁽³⁾.

السؤال: ما الظلمات التي كان فيها يونس عليه السلام؟ ثم بين باختصار أثر الذكر في كشف الكربة من خلال هذه الآية⁽⁴⁾.

المقترح: لقد أجابت الوقفة عن شطر السؤال الأول، بينما الشطر الثاني يعتبر تطويلاً في السؤال لا داعي له، والأصل حذفه.

ز. الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ (الحج: 18): "ما من جماد إلا وهو مطيع لله، خاشع لله، مسبح له، كما أخبر تعالى عن السماوات والأرض"⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ التسهيل، ابن جزي، 259/1.

⁽²⁾ القرآن تدبر وعمل، 131، الوقفة التدبرية رقم: (6).

⁽³⁾ التسهيل، ابن جزي، 28/2.

⁽⁴⁾ القرآن تدبر وعمل، 329، الوقفة التدبرية رقم: (4).

⁽⁵⁾ معالم التنزيل، البغوي، 328/3.

السؤال: هل المخلوقات تعبد الله تعالى؟ وأي شيء نتعلمه من ذلك؟⁽¹⁾.

المقترح: يتضح أن الوقفة تناسب شطر السؤال الأول، ولا تناسب الشطر الثاني، فلم تذكر الوقفة ماذا نتعلم من كون المخلوقات تسجد لله؟

فالأصل حذف الشطر الثاني من السؤال؛ لتحقيق مطابقة السؤال مع وقفة البغوي

التدبرية.

2. الوقفات التدبرية البعيدة عن السؤال:

أ- الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: 53): "(مع الشاهدين): أي مع الذين يشهدون بالحق من الأمم، وقيل مع أمة محمد ﷺ"⁽²⁾.

السؤال: ما الذي ينبغي عليك فعله حتى تكون ممن تشملك هذه الدعوة؟⁽³⁾.

المقترح: من الملاحظ في صياغة السؤال أنها بعيدة عن الوقفة التدبرية المتضمنة جواب السؤال، فالوقفة تحدد وتعرف من سماهم الله بالشاهدين، بينما السؤال يتحدث عن الذي ينبغي فعله حتى يكتبنا الله مع الشاهدين.

وإصلاح السؤال خير من تغيير الوقفة التدبرية؛ فيكون السؤال المقترح: من هم

الشاهدين الذين ندعو الله أن يكتبنا منهم؟

ب. الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزُمُّوا إِلًّا لِمَنْ تَجْعَلُ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هَدَى اللَّهُ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيَتْ أَوْ يُحَاجُّكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 73): "التقدير: ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، وهم المسلمون؛ أوتوا كتاباً سماوياً كالطورا، ونبياً مرسلًا كموسى، وبأن يحاجوكم، ويغلبوكم بالحجة يوم القيامة إلا لأتباعكم؛ وحاصله أنهم نهوهم عن إظهار هذين الأمرين للمسلمين لئلا يزدادوا تصلباً، ولمشركي العرب لئلا يبعثهم على الإسلام"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ القرآن تدبر وعمل، 334، الوقفة التدبرية رقم: (2).

⁽²⁾ التسهيل، ابن جزي، 154/1.

⁽³⁾ القرآن تدبر وعمل، 57، الوقفة التدبرية رقم: (1).

⁽⁴⁾ روح المعاني، الألوسي، 192/2.

السؤال: الغيرة والحسد قد تمنع من قبول الحق، وضح ذلك من الآية ⁽¹⁾.

المقترح: يتضح التفاوت البعيد بين السؤال والوقفة التدبرية له فالسؤال عن الغيرة والحسد المانعان قبول الحق، والجواب في الوقفة التدبرية يتحدث عن الحاجة والمجادلة بين المسلمين وأهل الكتاب، فالسؤال المقترح هو: ما هو منهج القرآن في التعامل مع أهل الكتاب؟

ج - الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَ مِنْ نِجَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: 34): "أي: من أخبارهم؛ ويعني بذلك صبرهم ثم نصرهم، وهذا أيضاً تقوية للوعد والحض على الصبر" ⁽²⁾.

السؤال: المقصد الأكبر من إنزال القرآن هو العمل به، وضح ذلك؟ ⁽³⁾.

المقترح: تباعد السؤال هنا كثيراً عن الجواب فالوقفة التدبرية تتحدث عن تكذيب الأمم للأنبياء والرسول وحث الأنبياء وأتباعهم على الصبر، أما السؤال فهو يريد المقصد الأكبر في الحكمة من إنزال القرآن، وذلك بتطبيقه والعمل به. أما السؤال المناسب هنا في نظر الباحث، هو: سنة التكذيب بالأنبياء والرسول سنة قديمة من سنن الله تعالى، كيف تعامل الأنبياء مع سنة التكذيب بالرسول؟

د - الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل: 99): "أي: ليس له عليهم سبيل، ولا يقدر على إضلالهم" ⁽⁴⁾.

السؤال: ما الصفات التي ينبغي الاتصاف بها؛ حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل؟ ⁽⁵⁾.

المقترح: خلت الوقفة التدبرية من الصفات التي ينبغي الاتصاف بها كما جاء في السؤال، فيمكن تغيير السؤال إلى: من هم الذين يتسلط عليهم الشيطان الرجيم؟

⁽¹⁾ القرآن تدبر وعمل، 59، الوقفة التدبرية رقم: (2).

⁽²⁾ التسهيل، ابن جزي، 1/259.

⁽³⁾ القرآن تدبر وعمل، 131، الوقفة التدبرية رقم: (6).

⁽⁴⁾ التسهيل، ابن جزي، 1/435، الوقفة التدبرية رقم: (5).

⁽⁵⁾ القرآن تدبر وعمل، 278، الوقفة التدبرية رقم: (5).

هـ - الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَادُّوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (آل عمران: 195): " (فالذين هاجروا) أي: تركوا دار الشرك، وأتوا إلى دار الإيمان، وفارقوا الأحباب والخلان والإخوان والجيران. (وأخرجوا من ديارهم) أي: ضايقهم المشركون بالأذى حتى ألجأهم إلى الخروج من بين أظهرهم؛ ولهذا قال: (وأودوا في سبيلي) أي: إنما كان ذنبهم إلى الناس أنهم آمنوا بالله وحده؛ (وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) [البروج: 8]. وقوله: (وقاتلوا وقتلوا): وهذا أعلى المقامات؛ أن يقاتل في سبيل الله" (1).

السؤال: ما جزاء من هاجر، أو أخرج من دياره، أو أودى، أو قتل في سبيل الله؟ (2)

المقترح: من الواضح في صياغة السؤال المحفز للوقفة التدبرية أنه غير مناسب للوقفة فلم تذكر الوقفة جزاء من هاجر أو ...، وهو ما يريد السؤال الإجابة عنه، وعند رجوع الباحث إلى تفسير الحافظ ابن كثير . رحمه الله تعالى .، وجد اجتزاء لكلامه مما سبب الارتباك بين السؤال والوقفة التدبرية، ولعل سبب الاجتزاء هو بغية الاختصار، وتمام كلامه كما يأتي: "وهذا أعلى المقامات أن يقاتل في سبيل الله، فيعقر جواده، ويعفر وجهه بدمه وترابه، وقد ثبت في الصحيح أن رجلاً قال: يا رسول الله، أرايت إن قُتلت في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، أيكفر الله عني خطاياي؟ قال: "نعم" ثم قال: "كيف قلت؟": فأعاد عليه ما قال، فقال: "نعم، إلا الدين، قاله لي جبريل أنفاً" (3) .. انتهى (4).

فقد نص الحديث النبوي الصحيح عن الجزاء الذي كان السؤال يبحث عن الإجابة

عنه.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 191/2.

(2) القرآن تدبر، ص 76، الوقفة التدبرية رقم: (1).

(3) رواه مالك بن أنس في موطأه، حديث رقم: (31)، 461/2، صححه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، وقال رجاله رجال الصحيح. ينظر: الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، مقبل بن هادي الوادعي، حديث رقم: (1350)، 361/2.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 191/2.

3. الوقفات التدبرية شحيحة الجواب:

أ- الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ ٱتَّخَذُواْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرِبًا بَيْنَ دُونِ ٱللَّهِ﴾ (آل عمران: 64): "التوحيد. وإن كان أصل الصلاح. فهو أعظم العدل"⁽¹⁾.

السؤال: التوحيد أعظم العدل بين ذلك⁽²⁾.

المقترح: مما سبق تبين شحة الجواب عن مطلوب السؤال، فلم يبين في الوقفة أن التوحيد أعظم العدل بأي شرح ولو موجزاً، ولو كان السؤال هو: أيهما أعظم التوحيد أم العدل؟ كان أنسب.

ب. الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ أَرَادُوْآ أَن يَخْرُجُوْا مِنْهَا مِنۢ غَيْرٍۭ أَعِيدُوْا فِيْهَا وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيْقِ﴾ (الحج: ٢٢): "(وذوقوا عذاب النار): ومعنى الكلام: أنهم يهانون بالعذاب قولاً وفعلاً"⁽³⁾.

السؤال: لماذا يقال لأهل النار وهم يعذبون: ذوقوا عذاب الحريق؟⁽⁴⁾

المقترح: عند رجوع الباحث إلى تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير وجد أن هناك اجتزاء لكلام ابن كثير، فهو بتمامه هكذا: "وقوله: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيْقِ﴾ كقوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِۦ تُكَذِّبُوْنَ﴾ (السجدة: 20)، ومعنى الكلام: أنهم يهانون ..."⁽⁵⁾.

فعند إتمام نقل العبارة اتضح واكتمل الجواب مع السؤال، أما قبل ذلك فاشتبه الأمر على القارئ هل يفسر ابن كثير آية السجدة أم آية الحج؟، وهو في الأساس يفسر القرآن بالقرآن كما هو دأب كثير من المفسرين.

⁽¹⁾ تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير، 80/2.

⁽²⁾ القرآن تدبر وعمل، 58، الوقفة التدبرية رقم: (2).

⁽³⁾ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 407/5.

⁽⁴⁾ القرآن تدبر وعمل، 334، الوقفة التدبرية رقم: (6).

⁽⁵⁾ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 407/5.

ج . الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:97): "ربط السعادة مع إصلاح العمل"⁽¹⁾.
السؤال: رُبِطَت الحياة الطيبة في الآية بأمرين، ما هما؟⁽²⁾

المقترح: العبارة عند تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية كاملة "ربط السعادة مع إصلاح العمل به"، وعلى كل حال فعبارة شيخ الإسلام ابن تيمية تذكر أمرًا واحدًا وهو إصلاح العمل ولا تذكر الإيمان، كما نصت الآية وكما أراد السؤال، فيكون تعديل الوقفة هنا من تفسير ابن كثير حتى تناسب السؤال، وهي: "هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحًا -وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله -بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة"⁽³⁾. وهكذا يتطابق السؤال مع الوقفة التدبرية.

د . الوقفة التدبرية عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل:99): "أي: ليس له عليهم سبيل، ولا يقدر على إضلالهم"⁽⁴⁾.

السؤال: ما الصفات التي ينبغي الاتصاف بها؛ حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل؟⁽⁵⁾.
المقترح: لا يوجد في الوقفة ذكر لصفات المؤمنين بالرغم أن الآية ذكرت صفتي الإيمان والتوكل على الله، فلو يعدّل السؤال هكذا: هل سلطان الشيطان جاري على كل بني آدم؟ ليتناسب مع وقفة ابن جزي التدبرية.

⁽¹⁾ تفسير ابن تيمية، 4/176.

⁽²⁾ القرآن تدبر وعمل، 278، الوقفة التدبرية رقم: (3).

⁽³⁾ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4/601.

⁽⁴⁾ التسهيل، ابن جزي، 1/435.

⁽⁵⁾ القرآن تدبر وعمل، 278، الوقفة التدبرية رقم: (5).

الخاتمة:

وفها أهم النتائج والتوصيات:

ومما سبق يمكن للباحث استخلاص النتائج على النحو الآتي:

1. اتسم كتاب القرآن تدبر وعمل بالتركيز في اختيار الوقفات التدبرية مع الاختصار والإيجاز، وهذا ما جعله سهلاً ومتقبلاً بين كثير من أوساط محبي القرآن الكريم.
2. قلة المعنيين من الباحثين بدراسة الكتب الحديثة ذات الأفكار الاجتهادية التي تنفع الأمة وتهدي شبابها؛ كونها تحمل نمطاً جديداً وأسلوباً محفزاً للقراءة.
3. اعتناء اللجنة المؤلفة بتفسير السعدي والإكثار من النقل عنه في الوقفات، وإن كان يعد من التفاسير الحديثة والمتأخرة.
4. قلة الاعتناء بتفسير الجزائري والقاسمي، دون ذكر أسباب لذلك.
5. تميزت أغلب المقترحات للوقفات التدبرية في حذف شطر من السؤال حتى يتواكب مع الإجابة.
6. اجتُرأت بعض الوقفات التدبرية؛ مما سبب ارتباكاً في فهم بعض الوقفات التدبرية.
7. تميزت الوقفات التدبرية بأنها ذات اتجاهات علمية شتى شملت علوماً متعددة، كالعقيدة، والفقه، وعلم التصريف والاشتقاق والبلاغة، وأسباب النزول، وغير ذلك.
8. إن التعديلات المقترحة للوقفات التدبرية أو الأسئلة المحفزة لها أو ملاحظات الباحث على المنهجية كل ذلك لا ينقص من مكانة الكتاب وقدره ولكن للارتقاء به ورعايته.

أما التوصيات:

يوصي الباحث بمراجعة الكتب الحديثة وفق منهجية رصينة وقوية، والبحث عن مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة ما جاء فيها دراسة نقدية ترتقي بالمؤلفات لتكون في مصاف المؤلفات المحققة والمدققة والتي تمت مراجعتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي من طريق الشاطبية.
2. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما، محمد عبد الواحد المقدسي (643هـ)، ت: عبد الملك دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 3، 2000م.
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995م.
4. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي (ت 741هـ)، ت: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: 1، 1461هـ.
5. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (774هـ)، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1999م.
6. تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير، جمع وتحقيق: إياد عبد اللطيف القيسي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط: 1، 1432هـ.
7. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 2000م.
8. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط: 1، 2001م.
9. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت: 671هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 2، 1964م.
10. الدليل الإرشادي لمنهج: "القرآن: تدبر وعمل"، https://altadabbur.com/about_pro.
11. الموطأ، مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985م.
12. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1415هـ.
13. السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1.
14. الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، مقبل بن هادي الوادعي (ت: 1422هـ)، دار الآثار، صنعاء، اليمن، ط: 4، 2007م.
15. صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1955م.
16. القرآن تدبر وعمل، مجموعة مؤلفين، مركز المنهاج للإشراف التربوي، الرياض، ط: 8، 1439هـ.
17. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
18. معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم، الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1420هـ.
19. نقلاً عن الموقع الرسمي للمشروع الدليل الإرشادي لمنهج: (القرآن: تدبر وعمل). https://altadabbur.com/about_pro